



أهمية العلاقات الدلالية في تحقيق تماسك النص الشعري العربي معاصر - قراءة لنماذج شعرية -

The importance of semantic relations in achieving the coherence of a contemporary Arabic poetic text -Reading of poetic models-

د. نعيمة عيوش

د. بوعلام العربي بوعلام

جامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة (الجزائر)

n.ayouche@univ-dbk.m.dz

تاريخ النشر: 2022/12/01

تاريخ القبول: 2022/11/04

تاريخ الإيداع: 2022/10/25

الملخص:

تمثل العلاقات الدلالية معيارا مهما من معايير النصية، إذ أنها تعمل على ربط أجزاء النص لتشكيل بنية نصية كلية، ترشد القارئ إلى التأويل والفهم السليم للنص، لأن للقراءة والتأويل دور مهم في تحديد العلاقات الدلالية، ولأن أي نص لا يمكن أن يخلو منها، إذ لابد من وجود صلة ما تقوم بالربط بين المعاني داخل النص الذي يهدف إلى تحقيق التواصل حتى يستطيع المتلقي إدراك مراد المتكلم من نصه.

ومن المعلوم أن العلاقات الدلالية تسهم بشكل كبير في تحقيق التماسك النصي وانسجامه الدلالي، حيث تعمل على الربط بين أجزائه لتجعل منه كلا موحدا تتعدد هذه العلاقات مثل: الإجمال والتفصيل، العموم والخصوص، البيان والتفسير وغيرها.

الكلمات المفتاحية: العلاقات، الدلالية، التماسك، النصي، الشعر العربي.

ABSTRACT :

Semantic relations represent an important criterion of textual criteria, as they work to link the parts of the text to form a total textual structure, guiding the reader to interpretation and proper understanding of the text, because reading and interpretation have an important role in determining semantic relations, because any text cannot be devoid of any text with An interactive news function, as there must be some connection that links the meanings within the text, which aims to achieve communication so that the recipient can understand the speaker's intentions from his text.

It is known that semantic relations contribute greatly to achieving textual coherence and semantic coherence, as it works to link its parts to make it a unified whole

.Keywords: Relationships, semantics, cohesion, text, Arabic poetry.



تلعب العلاقات الدلالية دورا هاما في تحقيق تماسك النصوص وانسجامها، والتي تربط أجزاء النص بعضها ببعض، بغض النظر عن الأدوات الشكلية السطحية التي تعنى ببناء التماسك الظاهر، ويعتبر مصطلح العلاقات الدلالية كتسمية حديث تولد عند دراسة الحقول الدلالية، إذ تبين أن معنى الكلمة لا يتضح إلا من خلال علاقتها مع الكلمات الأخرى ضمن الحقل الذي تنتهي إليه¹، ومع مطلع السبعينيات من القرن العشرين تبنت لسانيات النص هذا المصطلح وأصبح يندرج ضمن أهم العناصر التي تحقق نصية النص وتعمل على انسجامها وتماسكها الدلالي.

2-ماهية العلاقات الدلالية:

حظيت العلاقات الدلالية باهتمام بارز في الدراسات العربية القديمة، إذ أولى المفسرون عناية كبيرة في التماس العلاقات الدلالية التي تؤكد التماسك والانسجام بين الآيات والسور في القرآن الكريم، وهذا ما يتضح في كتاب برهان الدين البقاعي الموسوم بـ(نظم الدرر في تناسق الآيات والسور)، وكذلك في كتاب جلال الدين السيوطي الذي بنى عنوانه على عنوان سابقه "تناسق الدرر في تناسب السور"، إذ رأى أن الترابط المضموني الدلالي الحاصل بين تلك السور، لا يخرج عن العلاقات الدلالية التي حصرها في عشر، والتي سنأتي عليها وهي "تفصيل المجمل، التلازم والاتحاد، تشابه الأطراف، المقابلة، المقارنة، الملازمة، التحقيق، بيان العلة، الإتمام أو العطف، وصف الإطار الزمني"، ولعل المفسرين كانوا قد سبقوا إلى إدراك هذه العلاقات من البلاغيين والنقاد الذين تلخصت جهودهم على يد أبي الحسن حازم القرطاجني في كتابه "منهاج البلاغ"².

تطرق محمد خطابي إلى أهمية العلاقات الدلالية في تحقيق انسجام النصوص حيث يقول: "ينظر عادة إلى العلاقات التي تجمع أطراف النص أو تربط بين متوالياته (أو بعضها) دون بدو وسائل شكلية تعتمد في ذلك عادة ينظر إليها على أنها علاقات دلالية مثال ذلك علاقات العموم، الخصوص، السبب، المسبب، المجمل، المفصل..."³.

كما تعرض تمام حسان لعلاقات الربط المعنوي في كتابه الموسوم بـ"البيان في روائع القرآن" والذي أجملها في علاقات كالسببية، والتفسيرية، والنقض، والإبدال، والعلاقة الشرطية، والترتيب، والتعقيب والملازمة، والالزام والتعليل، وغيرها⁴.



أما سعد مصلوح يرى بأنها عبارة عن " حلقات الاتصال بين المفاهيم وتحمل كل حلقة اتصال نوعا من التعيين للمفهوم الذي ترتبط به بأن تحمل عليه وصفا أو حكما أو تحدد له هيئة أو شكلا، وقد تتجلى في شكل روابط لغوية واضحة في ظاهر النص كما تكون أحيانا علاقات ضمنية يضيفها المتلقي على النص".⁵

3-أنماط العلاقات الدلالية في النص الشعري:

تتعدد العلاقات الدلالية داخل النص الواحد، كما يتذبذب حضورها من نص إلى آخر" إذ أن نوع النص هو الذي يفرض قيودا على ظهور أنواع معينة من العلاقات الدلالية وغياب أنواع أخرى، كما أنه يفرض قيودا أخرى على كثافة توزيع العلاقات الدلالية في النص، فتتوزع بين علاقات أساسية وأخرى ثانوية، هذه العلاقات في مجملها هي: الإضافة، التتابع الشاذ، السؤال والجواب، السبب والنتيجة، التقابل، إعادة الصياغة، الشرط، الاستثناء، البديل، التمثيل⁶، وينظر عادة إلى العلاقات التي تجمع أطراف النص أو تربط بين متوالياته (أو بعضها) دون بدو وسائل شكلية تعتمد في ذلك عادة، ينظر إليها على أنها علاقات دلالية، مثال ذلك علاقات العموم/الخصوص، السبب/المسبب، المجلد/المفصل... وهي علاقات لا يكاد يخلو منها نص كونها تعمل على تحقيق الربط بين أجزائه، وإن كان النص الشعري قد يوحي بعدم الخضوع لهذه العلاقات، ولكنه مادام نصا تحكمه شروط الانتاج والتلقي فإنه لا يتخلى عن هذه العلاقات، وإنما الذي يحصل هو بروز علاقة دون أخرى.⁷

3-1- علاقة التتابع: وهي من العلاقات التي ترد في نصوصها عنصر الحكيم، على ما له من بعد زمني واضح⁸، وتختلف كثافة وجود تلك العلاقة باختلاف النصوص فنجد في قصائد مثل "زرقاء اليمامة" أو "مراثي اليمامة"، "لا تصالح"، يزداد تواجد فيها هذه العلاقات كونها تعتمد أساسا على عنصر الحكيم لما تضمنه من حوادث تاريخية ومن ذلك قول الشاعر:

لم يصح قاتليبي: "انتبه"

كان يمشي معي

ثم صافحني..

ثم سارقليلا..

ولكنه في الغصون اختبأ

فجأة: ثقبني قشعيرة بين ضلعين



واهتر قلبي كفقاعة وانفثاً

وتحاملت حتى احتملت على ساعدي

فرايت ابن عمي الزنيم

واقفا يتشفى بوجه لئيم

لم يكن في يدي حربة

ألم يكن غير غيظي الذي يتشكى الظماً⁹

نجد أن التتابع منظم لحركة النص ولفعل القراءة، بحيث يسير في اتجاه واحد مما يسهل على القارئ الوصول للقضية الكبرى، وذلك بخلاف ما يقوم به القارئ في النصوص الأخرى التي لا تعتمد على الحكيم، حيث يبذل مجهوداً أكبر للوصول إلى حدود القضية الكبرى، ويقوم بفعل القراءة في اتجاهات مختلفة صعوداً وهبوطاً، واستنتاجاً.¹⁰

إلا أن هذا لا يعني أن الغرض الأساسي من علاقة التتابع، هو مجرد الحكيم وإنما قد يكون غرض آخر يريده الكاتب، مثلاً نجد أمل دنقل يستحضر "كليب"، الذي يسرد الخيانة التي حصلت له من قبل ابن عمه والتي لم يكن يتوقعها منه، فالغرض من استحضار هذه الشخصية التاريخية وذكر هذه الحوادث بالتفصيل، حتى ينوه أنها حصلت في عصره وحاضره.

2-3- علاقة التضاد: هي عبارة عن علاقة دلالية ناتجة عن تتابع قضيتين، كل منهما تحمل عكس معنى الأخرى، والتضاد إجراء يقوم به الكاتب ليضفي الشمولية على معنى ما، وذلك بإظهار الشيء ونقيضه، كما أنه يعمل على تمييز المعنى وبلورته وبالتالي تناسبه، ويعد التضاد إحدى العلاقات الدلالية التي يتم عن طريقها تشكيل قضايا كبرى في مستويات النص المتتابعة.¹¹

ومثال ذلك قول الشاعر أمل دنقل في قصيدته "من مذكرات المتنبّي في مصر":

والصبية الصغار يهتفون في حلب:

يا منقذ العرب

يا منقذ العرب



حين تعود باسمها ومنهكا

حلمت لحظة بكا

حين غفوت

لكني حين صحوت:

وجدت هذا السيد الرخوا

تصدر المهوا

يقص في ندمانة عن سيفه الصارم

وسيفه في غمده يأكله الصدا

وعندما يسقط جفناه الثقيلان، وينكفئ

يبتسم الخادم¹²

جاءت هذه القصيدة حافلة جدا بالتضاد، الذي ساهم في خلق نوع من المعاني العميقة، ونجد هنا أن التضاد ارتبط أيضا بعلاقة التتابع مما ساهم في اظهار المعنى، حيث أن القصيدة برمتها تبنى على علاقة التضاد والتقابل إذ نجد أن هناك نوع من التقابل والتناظر الناتج عن التعارض بين كتلتين دلالتين كتلة تمثل قوة وشجاعة سيف الدولة، وهي شخصية يتوافق معها الشاعر، أما الكتلة الثانية فهي تمثل شخصية كافور بمصر، وترمز للضعف والانهازم وهي شخصية يكرهها الشاعر، كما نجد أيضا التقابل بين الماضي والحاضر، وبين الحلم والواقع، وبين قيم يرفضها الشاعر وأخرى يتقبلها.

يحاول أمل دنقل في هذه القصيدة أن يبرز ضعف السلطة وانهازمها في مصر، وإختلاقها للأمجاد الزائفة والدعايات المغرضة على أسنة شعرائها لتغطية فشلها، لذا نجد الشاعر استدعى شخصية المتنبي وهو معروف بطوافه على أمراء عصره مادحا لهم لنيل غاياته، والذي كان عصره عصر الاضطرابات السياسية وانقسام الدول العباسية إلى دويلات وإمارات، إلا أن قدوم الشاعر لمصر ومكوته في بلاط كافور وعدم وفاء هذا الأخير بوعوده له جعله يهجيه في داليتة الشهيرة.



لذا نجد أن أمل دنقل استدعى شخصية المتنبي، كونها شخصية مملوءة بالدلالات والأبعاد وخاصة السياسية منها، وذلك لتمثيل تجربته ورفضه السياسي غير المباشر للسلطة في مصر.

كما تبرز الثنائية الضدية في القصيدة لتبلغ قمة التعارض، حتى يتضح الأمر ويتبين وذلك ما نجده في قصيدة " في القدس " لتميم البرغوثي:

الكل مروا من هنا

فالقديس تقبل من أتاهها كافرا أو مؤمنا

أمرر بها وأقرأ شواهدا بكل لغات أهل الأرض

فمها الزنج والإفرنج والقفجاق والصقلاب والبشناق

والتاتار والأتراك، أهل الله والهلاك، والفقراء والملاك

والفجار والنسك

فمها كل من وطئ الثرى

كانوا الهوامش في الكتاب فأصبحوا نص المدينة قبلنا

يا كاتب التاريخ ماذا جد فاستثنتنا

أرأيتها ضاقت علينا وحدنا

ويضيف قائلا: أظننت حقا أن عينيك سوف تخطئهم وتبصر غيرهم

هاهم أمامك، متن نص أنت حاشية عليه وهامش

ويضيف قائلا: لا تبك عينيك أيها المنسي من متن الكتاب

لا تبك عينيك أيها العربي واعلم انه

في القدس من في القدس لكن



فالتقابل نجده واضحا في العديد من الكلمات مثلا في: كافرا ومؤمننا، أهل الهلاك، الفقراء والملاك، الفجار والنسك، إلا أنه لا يذكر العرب كونهم السكان الأصليين فكأنه يجعل كل هؤلاء دخلاء على مدينة القدس، لذا يعاتب التاريخ الذي يراه أنه لم يكن منصفاً في حق العرب والمسلمين، وأيضا نجد التقابل بين عبارة " المنسي من متن الكتاب " وعبارة متن نص" والتي يبني الشاعر عليها قصيدته فالمنسي من متن الكتاب هو الشاعر نفسه وأيضا إحالة إلى الشعب الفلسطيني والعربي الذي سلبت أراضيه وأصبح لاجئا يجوب بقاع الأرض وصاروا هامشا في الكتاب، أما من أصبحوا متن الكتاب فإشارة إلى المستوطنين الذين قدموا إلى مدينة القدس واحتلوها.

وقد تساهم الكلمات المتضادة في تحقيق هذه العلاقة إلى حد كبير أو حتى الجمل والعبارات المتقابلة وهذا ما نجده حاضرا في قول تميم البرغوثي:

فالمدينة دهرها دهران

دهر أجني مطمئن لا يغير خطوه وكأنه يمشي خلال النوم

وهناك دهر، كامن مثلث يمشي بلا صوت حذار القوم¹⁴

فالشاعر يتحدث عن مدينة القدس، ويقابل بين زمن استوطن فيه المحتل الصهيوني المدينة، وفرض سيطرته عليها وبث عساكره في أرجاءها ليملؤها رعبا وخوفا، ومقابل ذلك نجد المسلمين وسكانها الأصليين يعيشون تحت وطأة الصمت الرهيب الذي فرضه المحتل غصبا، فبتقابل الصور وتضادها إنما يهدف الشاعر إلى تجسيد موقفه من الواقع.

3-3- علاقة الإجمال والتفصيل :

ويقصد بها "إيراد معنى على سبيل الإجمال ثم تفصيله أو تفسيره أو تخصيصه"¹⁵، وتعد هذه العلاقة "إحدى العلاقات الدلالية التي يشغلها النص لضمان اتصال المقاطع ببعضها عن طريق استمرار دلالة معينة في المقاطع اللاحقة"¹⁶، فالمجمل عادة يأتي مزدحم الدلالات غير واضح المعاني، والذي يوضحه هو التفصيلات التي تأتي بعده في القصائد الشعرية، إذ تعمل هذه العلاقة على اتصال القضايا ببعضها ببعض عندما تكون الدلالة الأولى مكثفة وتأتي الأخرى مفصلة لها، إذ تكون دلالة التفصيل كدلالة التعريف"¹⁷.



ولعل أول مجمل يصادفنا هو العنوان الذي نجده يجمل النص الشعري، في حين نجد أن المتن هو تفصيل له حيث أن العنوان، فنجد أن النص الشعري برمته وبمختلف مقاطعه تفصيل لما أبرزه العنوان، وهذا ما نجده في قصيدة " في القدس " لتميم البرغوثي إذ نجد العنوان يحيل إلى ما هو موجود في القدس، ويفصل الشاعر ذلك في متن قصيدته تفصيلا، حيث يقول:

في القدس، بائع خضرة من جورجيا برم بزوجته يفكر في قضاء إجازة أو طلاء البيت

في القدس، توراة وكهل جاء من مهاتن العليا يفقه فتية البولون في أحكامها

في القدس شرطي من الأحباش يغلق شارعا في السوق،

رشاش على مستوطن لم يبلغ العشرين،

قبعة تحيي حائط المبكى

وسياح من الافرنج شقرا لا يرون القدس إطلاقا¹⁸

حيث نجد أن جملة في القدس تكررت 26 مرة، وجاءت في مجملها تفصيل لما هو موجود في مدينة القدس، وما تعيشه تحت وطأة الاحتلال الصهيوني، وهذا مما يبرز العلاقة الوثيقة بين المقاطع التي تتشكل منها القصيدة.

وهذا ما يجعلنا نقول أن العنوان يحيل على مرجعية النص ويحتويه في كليته وعموميته، لأنه المحور الذي يتولد ويتنامى ويعيد انتاج نفسه، إنه سؤال إشكالي مجمل، يقوم النص بالإجابة عنه بشكل مفصل عبر متتاليات من الجمل ويأتي بعد ذلك الإجمال الثاني في النص، والذي يؤكد الإجمال الأول.¹⁹

كما يمكن أن يكون الاستهلال أو جملة الفاتحة دور كبير في تحقيق انسجام القصيدة، وتماسكها حيث أن لها علاقة ببقية أجزاء النص وتحكمها في هذه الأجزاء، إذ أن القصيدة في الغالب ترتكز على الجملة أو الكلمة الأولى التي يستهل بها، فعلى سبيل المثال نجد العبارة " القدس عاصمة الجذور " وهي استهلال للقصيدة الشعرية " القدس عاصمة السماء، القدس عاصمة الجذور " لمناصرة إذ يقول:

القدس عاصمة الجذور:

القدس عاصمة السماء،



وأرضها، رعب، وقتل

القدس عاصمة الجذور

يسوقها وغد ونذل

جاءوا إليها من صقيع الأرض

فاقتلعوا صنوبرها،

وزيتوناتها،²⁰

وبالتالي يتصور أن ما يأتي بعدها يدور مضمونه حول الجذور التاريخية لمدينة القدس، وأحقية الفلسطينيين بها إذ يقول الشاعر:

واستأجروا (بورخيس) و(اسماعيل كاداري)

و(جنكينز)، الرخيص

كأنهم ولدوا هنا مثلي

ولكي يقولوا إنهم في الأرض قبلي

مسخوا العقول، وبدلوا ذاك القميص²¹

فيمكننا أن نعتبر أن عبارة الاستهلال (القدس عاصمة الجذور) هي إجمال، وما يأتي بعدها من جمل إنما هو تفصيل لإجمالها بداعي عرض دلائل أحقية الفلسطينيين بالأرض أما الكيان الصهيوني محتل ادعى أحقيته بها، وبالتالي الشاعر يرفض الادعاءات الباطلة التي تنكر أحقية الشعب الفلسطيني بأرض القدس المباركة وبالتالي نجد أن هذه المقاطع توضيح لما ورد في جملة الاستهلال، مما جعلها تنسجم وتتكامل فيما بينها، فنلاحظ تنامي شعرية الاستهلال النصي وتكاملها مع باقي الأسطر الشعرية.

فالإجمال والتفصيل يساهم في استمرار الدلالة منذ بداية القصيدة حتى نهايتها، كما تمكننا هذه العلاقة من إدراك كيفية من الكيفيات التي ينبنى عليها النص وينسجم.²²

4-3- علاقة السببية:



وهي علاقة تربط بين مفهومي أو حدثين، أحدهما ناتج عن الآخر²³، وعادة ما نجد لهذه العلاقة حضور قوي في القصائد الشعرية، كونها " من العلاقات التي تعطي معقولية لكيفية تتابع قضايا النص، ونسبها دائما بسمة المنطقية خاصة وأنها قضايا صغرى، وهذا يدل على أن الكاتب لا يتعامل منطقيا بذكر سبب ما أو نتيجة إلا على مستوى الأفكار العامة والقضايا الكبرى، فقد يشغل أثناء كل قضية مفصلة باستقصاء جزئياتها وعناصرها بشكل تراكمي، ثم إنه يفسر منطقيا سبب وجود هذه العناصر ككل، أو ما قد تؤدي إليه من وجود عناصر أخرى في قضية كبرى"²⁴، نجدها حاضرة في شعر أمل دنقل في قصيدته "لا وقت للبكاء"²⁵:

لا وقت للبكاء ← النتيجة المرجوة

فالعلم الذي تنكسنيه... على سراقق العزاء
 منكس في الشاطئ الآخر
 والابناء
 يستشهدون كي يقيموه... على تبة
 العلم المنسوج من حلاوة النصر ومن مرارة النكبة
 خيطا من الحب... وخيطين من الدماء
 العلم المنسوج من خيام اللاجئين للعزاء
 ومن مناديل وداع الامهات للجنود¹

الأسباب

ف نجد هنا أن العلاقة السببية عكسية، أي تذكر النتائج قبل أن تستظهر الأسباب، ولعل الدافع من وراء ذلك هو محاولة الشاعر لفت انتباه القارئ، حتى يبقى مشدودا بأحداث النص ويبين المسببات التي دعت إلى هذه النتيجة، فأمل دنقل من خلال هذا المقطع الشعري استمله بالنتيجة المرجوة وهي عبارة " لا وقت للبكاء" لأن هناك العديد من الأسباب التي تستدعي التوقف عن البكاء، وقد ذكرها الشاعر في ثنايا قصيدته، حتى يقنع القارئ ويبين أن لا فائدة ترجى من البكاء، وإنما لا بد من التفكير في الحل المناسب لتجاوز هذه النكسة.

إن المرجعية في هذا النمط خلفية سابقة، وتعتمد على الدلالة كثيرا لارتباط السبب بالمسبب عنه، ذلك أن هذا الاقتران الملاحظ في الوجود بين الأسباب والمسببات، اقتران تلازم بالضرورة فلي في المقدور ولا في الإمكان إيجاد السبب دون المسبب²⁶

وكذلك قول تميم البرغوثي²⁷:

يا كساء النبي استمع



يا علي المقام

أنت أكرم ما في مخيمنا من خيام

فليقم فيك مستوصف، إن تيسر

يأوي إليه ضعاف الأنام

ويضيف قائلا:

يا كساء النبي وجمع قبائلهم

خفف عنهم قليلا، وغريتهم

فلقد أصبحوا في البلاء سواء

وباتوا ولا فرق بين المقيمة والجالية²⁸

نلاحظ أن سبب استدعاء الشاعر لكساء النبي هو إغاثة الفلسطينيين اللاجئين الذين طردوا من أراضيهم ووطنهم، دون أن يجدوا معينا لهم أو من ينصرهم ويدافع عن حقوقهم المسلوبة.

وقد نجد هذه العلاقة تحكم كامل القصيدة كسلسلة تشد حلقاتها بعضها ببعض، الأمر الذي يضمن انسجامها، وهذا ما نجده متمثلا في قصيدة في القدس لتميم البرغوثي حيث يقول في مطلعها²⁹:

مررنا على دار الحبيب فردنا عن الدار قانون الأعادي وسوره

فقلت في نفسي ربما هي نعمة فماذا ترى في القدس حين تزورها

إلى أن يصل إلى قوله:

العين تغمض، ثم تنظر سائق السيارة الصفراء مال بنا شمالا نائيا عن بابها

والقدس صارت خلفنا

والعين تبصرها بمرآة اليمين



تغيرت ألوانها في الشمس، من قبل الغياب³⁰

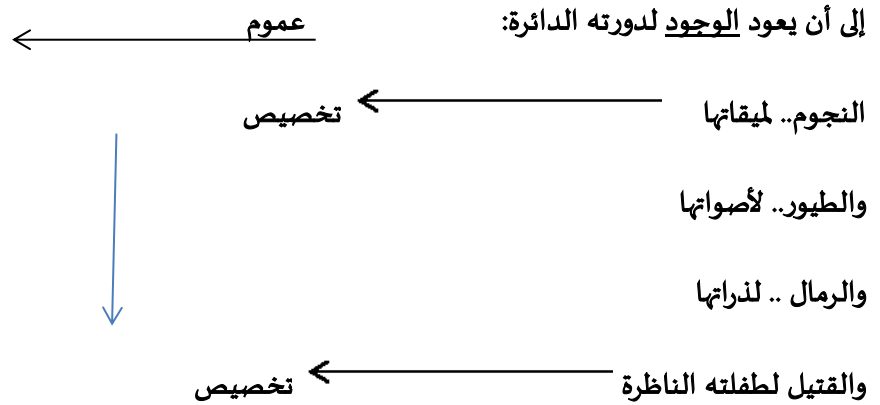
فعدم السماح للشاعر بدخول مدينة القدس كان سببا في بكائه وحسرتة، إذ رأى بأنه أحق بها ممن يقطنها من المستوطنين الذين استولوا عليها، وهكذا نجد أن العلاقة الدلالية السببية في كل ما قيل سابقا أحدثت ترابطا حاصلًا بالضرورة يستدعي أولهما الثاني ضرورة.³¹

3-5- علاقة العموم والخصوص:

يعرف العام بأنه "لفظ دال على جميع أجزاء ماهية مدلوله"³²، أما الخاص فهو "قصر العام على بعض أجزائه"³³، ويمكن أن نتبع هذه العلاقة الدلالية بدء من عنوان القصيدة، أو النص عامة، الذي كثيرا ما يرد بصيغة العموم في حين يكون بقية النص تخصيصا له، وهذا لاحتوائه على عناصر مركزية تكون بمثابة نواة تنمو وتتناسل عبر النص وفيه حتى يكتمل بناؤه"³⁴، كما قد تنشأ هذه العلاقة بين المقاطع النصية، فتزد بعض التعابير بصيغة العموم تتكفل بتخصيصها مقاطع معينة من النص، حيث تمنحه هذه العلاقة طبيعة دينامية تجعله في تفاعل واستمرار دلالي مع بعضه البعض".³⁵

ومثال قول أمل دنقل في قصيدته "لا تصالح"³⁶:

لا تصالح



فنجد أن المقاطع التي هي تخصيص للتعيم الذي سبقها أو لحقها تكون متماسكة ومنسجمة دلاليا، فجملة يعود الوجود لدورته الدائرة هي في مفهومها تدل على العموم، والعناصر التي ذكرها الشاعر هي تخصيص لهذا الوجود (النجوم- الطيور- الرمال- القتل).

وأيضا في قوله :



كل شيء تحطم في لحظة عابرة: ← عموم

الصبا- بهجة الأهل- صوت الحصان- التعرف بالضعيف- هممة القلب حين يرى برعما في الحديقة يدوي- الصلاة لكي ينزل المطر الموسمي- مراوغة القلب حين يرى طائر الموت وهو يرفرف فوق المباراة الكاسرة.³⁷

ف نجد أن الجملة "كل شيء تحطم" تدل على العموم ثم يردف الشاعر ذلك بذكر مجموعة من هذه الأشياء المحطمة والتي خصصها دون غيرها نظرا لأنها تحمل قيمة مميزة لديه.

3-5- علاقة الوصف: لا تخفى على دارس أهمية الوصف في تحقيق وانسجام المتن الشعري، إذ أنه يجعل الأسطر الشعرية تتماسك فيما بينها بخيط دلالي مترابط ومتسلسل، وهذا ما نجده في شعر تميم إذ يوظف هذه العلاقة في العديد من قصائده مثلا في قصيدته "في القدس" يقول:

في القدس أبنية حجارها اقتباسات من الإنجيل والقرآن

في القدس تعريف الجمل مئمن الأضلاع أزرق

فوقه يا دام عزك قبة ذهبية

تبدوا برأبي مثل مرآة محدبة ترى وجه

السماء ملخصا فيها

تدلها وتدتها

توزعها كأكياس المعونة في الحصار المستحقها³⁸

يعمل الوصف على ربط وانسجام الأسطر الشعرية التي يمتد عليها، فعادة ما نجد الموصوف واحد وتتعدد صفاته، فهذا الارتباط بين الصفة والموصوف هو ما يساهم في تحقيق التماسك النصي.

3- 6- علاقة السؤال والجواب:

تساهم هذه العلاقة في بناء النص وتوجيه دلالاته، ونجدها ترد بكثرة في الشعر العربي المعاصر وذلك لتحقيق أهداف معينة، ومن نماذج هذه العلاقة قصيدة "لا تصالح" لأمل دنقل حيث يقول³⁹:



أترى حين افقاً عينيك

ثم أثبت جوهرتين مكانهما

هل ترى؟

هل يصير دمي -بين عينيك- ماء؟

أتنسى ردائي الملتخ...

تلبس -فوق دمائي- ثيابا مطرزة بالقصب؟

استخدم الشاعر أسلوب الاستفهام بشكل لافت في القصيدة، حيث يطرح مجموعة من التساؤلات التي لا تحتاج إلى إجابات من قبل القارئ، لأنها تحمل الإجابة بين طياتها، فهي معروفة لدى المتلقي، لذا فالهدف منها هو حجاج المتلقي، وتوجيهه نحو خيار محدد من الإجابات ومن ثم فإن المرسل يستخدم هذه العلاقة للسيطرة على مجريات الأحداث، بل للسيطرة على ذهن المتلقي، وتسيير الخطاب نحو ما يريده المرسل وهي استراتيجية يوظفها المرسل للتعبير عن قصده بطريقة غير مباشرة.⁴⁰

ساهمت العلاقات الدلالية على اختلافها وتعددتها في ربط أجزاء النص، وإن كان حضورها يتفاوت من نص لآخر.

الهوامش:

¹ محمد الجميلي، العلاقات الدلالية في كتاب الروض المربع لابن البناء المراكشي، مجلة الآداب، جامعة بغداد، كلية التربية، العدد 123 / 2017، ص 16.

² سعد سرحت، لسانيات النص مداخل نظرية مع دراسة اجرائية في كتاب طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي، سلسلة منشورات نون، ط1، 2016م، ص 199.

³ محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، المركز الثقافي العربي، 1991م، ص 268.

⁴ تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 2000، ج1/ص 407.

⁵ سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، مجلة فصول، المجلد 10، العدد 1/1991، ص 154.

⁶ عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2007م، ص 200-201.

⁷ محمد خطابي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 268-269.

⁸ حسام أحمد فرج، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء نص نثري، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، 2008م، ص 146.

⁹ أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، دار العودة بيروت، مطبعة مديبولي، القاهرة، ط2، 1985م، ص 334.



- ¹⁰ حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، مرجع سابق، ص 147
- ¹¹ المرجع نفسه، ص 142.
- ¹² أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، مصدر سابق، ص 189.
- ¹³ تميم البرغوثي، ديوان في القدس، القاهرة، مصر، 2012م، دط، ص 12.
- ¹⁴ تميم البرغوثي، ديوان في القدس، مصدر سابق، ص 09.
- ¹⁵ جميل عبد الحميد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 2006م، ص 146.
- ¹⁶ محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، مرجع سابق، ص 272.
- ¹⁷ خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، مرجع سابق، ص 123.
- ¹⁸ تميم البرغوثي، في القدس، مصدر سابق، ص 08.
- ¹⁹ المصدر نفسه، ص 08.
- ²⁰ عز الدين مناصرة، الأعمال الشعرية الكاملة دار مجدلاوي، عمان، 2006، ج 1، ص 848.
- ²¹ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- ²² محمد خطابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، مرجع سابق، ص 270.
- ²³ جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، مرجع سابق، ص 142.
- ²⁴ حسام أحمد فرج، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء نص نثري، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، 2008م ص 143 – 144.
- ²⁵ أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، مصدر سابق، ص 255
- ²⁶ أبو يعرب الرزوق، مفهوم السببية عند الغزالي، دار أبو سلامة للطباعة، تونس، ط 2، دت، ص 27.
- ²⁷ تميم البرغوثي، ديوان في القدس، مصدر سابق، ص 42.
- ²⁸ المصدر نفسه، ص 43.
- ²⁹ تميم البرغوثي، ديوان في القدس، مصدر سابق، ص 07.
- ³⁰ المصدر نفسه، ص 11.
- ³¹ محمد خطابي، لسانيات النص، مرجع سابق، ص 262.
- ³² مصطفى السعدني، مدخل إلى بلاغة النص، مرجع سابق، ص 53.
- ³³ المرجع نفسه، ص 53.
- ³⁴ محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، مرجع سابق، ص 272- 273.
- ³⁵ مرجع نفسه، ص 274.
- ³⁶ أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، مصدر سابق، ص 334.
- ³⁷ المصدر نفسه، ص 334.
- ³⁸ تميم البرغوثي، ديوان في القدس، مصدر سابق، ص 09.
- ³⁹ أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، مصدر سابق، ص 324.
- ⁴⁰ حمدة خلف مقبل العنزي، المقاربة التداولية في الشعر العربي المعاصر، حولية كلية اللغة العربية بنين، بجرجا، جامعة الأزهر، مصر، العدد 24 / 2020م، الجزء 14، ص 13887.